جامعة شيخ أنتا جوب بدكار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

كلية علوم وتقنيات التربية والتكوين

المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء

مجلّة الدّراسات العربيّة والإسلاميّة

مجلة علمية محكّمة تصدر عن
جامعة شيخ أنتا جوب بدكار ~ السّنغال

السّنة الثالثة | العدد الثّالث

ديسمبر 2025

الإيداع القانوني: ISSN 2772-2252

إدارة المجلّة

المدير المسؤول

علي بدرا كانجي

رئيس جامعة شيخ أنتا جوب بدكار

منسّق التحرير

د. عثمان انجوغو تياو

اللجنة الإدارية

د. أبابكر جوب

د. شيخ صمب

د. مصطفى لي

د. جيم درامي

الهيئة العلميّة

أ. د. أبوبكر الذهبي – لبنان

أ. د. أحمد عبد الكافي–الإمارات العربية المتحدة

أ. د. إلياس قويسيم – تونس

أ. د. جيم درامي – السنغال

أ. د. حسن بشير – السودان

أ. د. خالد الكندي – عمان

أ. د. سيدو خما – السنغال

أ. د. شيخ صمب – السنغال

أ. د. صالح انجاي – السّنغال

أ. د. عبد الرحيم برواكي– المغرب

أ. د. عثمان انجوغو تياو – السنغال

أ. د. لقمان يلماز – تركيا

أ. د. محمد مزياني – الجزائر

أ. دة. خلود النازل – العربيّة السّعوديّة

أ. دة. سهيلة سلطاني، الجزائر

أ. دة. عبادة هلال – الأردن

أ. دة. فاطمة سلامة – المغرب

أ. دة. نادية بن العزمية – المغرب

أ. دة. هناء علي – سوريا

الهيئة الاستشاريّة

أ. د. حسن حمزة – فرنسا / قطر

أ. د. حسين تال – السنغال

أ. د. خديم امباكي – السنغال

أ. د. مختار انجاي – السّنغال

أ. د. عليّ بدرا جاني – السّنغال

أ. د. ماغي انجاي – السّنغال

أ. د. مصطفى سوخنا – السّنغال

أ. د. محمد بونا تيميرا – السّنغال

أ. د. يعقوب سيدي – السنغال

أ. دة. آمنة انيانغ جين – السّنغال

أ. د. عبد الستار الهيتي – البحرين

أ. د. أحمد تيجاني جالو – السّنغال

أ. د. قاسم جاخاتي – السنغال

أهداف المجلّة

1. توحيد كلمة الجهات المتخصّصة باللّغة العربية في جامعة دكار خاصّة بأقسامها المختلفة، وتصنيف أعمال الدّارسين والباحثين في الجامعات والمؤسّسات السنغالية عامّة بفروعها العربيّة.
2. نشر الأبحاث العلميّة المحكّمة في اللّغة العربيّة وعلومها وآدابها، وفي الدّراسات الإسلاميّة والحضارة، وفي علوم التّربية ومناهج التّعليم.
3. تمثيل المجلّة مرآة للثّقافة العربيّة الإسلاميّة في غرب إفريقيا ورمزا للعلاقات الجامعيّة بين السّنغال والعالم العربيّ فما وراءه في سبيل التّعاون والتّبادل المشترك.

قواعد النّشر

ترحّب المجلّة بمشاركة الكتّاب الباحثين المتخصّصين، وتقوم بنشر الدّراسات الأصيلة والبحوث الرّصينة، وفقا لقواعد التسليم الآتية:

1. أن يكون البحث مبتكَرا أصيلا لم يُنشرْ سابقًا.
2. ألاّ يتجاوز عدد صفحات البحث 15.
3. أن يلتزم الباحث في كتابة النّص بخطّ (Traditional Arabic) بكثافة 16 في المتن و 12 في الهامش.
4. الهوامش في نهاية الصّفحة: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، رقم الطّبعة، مكان النشر، دار النّشر، تاريخ النشر، الصّفحة.
5. المصادر والمراجع في نهاية المقال: اسم المؤلف (اللّقب أولا)، عنوان الكتاب، رقم الطّبعة، مكان النشر، دار النّشر، تاريخ النشر.

6. أن يكون البحث متّسما بالعمق والأصالة وموثَّقا بالمصادر والمراجع، وفق أصول البحث العلميّ المتداوَلة.

7. تخضع المادّة المقدّمة للنّشر للتّحكيم العلميّ على نحو سرّيّ، وتعاد إلى الباحث عند حاجة إجراء التّعديلات اللاّزمة.

8. يمكن للباحث أن يكتب مقالته بالعربيّة أو الفرنسيّة مع تلخيص بإحدى اللّغتين.

9. البحوث المنشورة لا تعبّر عن رأي الجهة النّاشرة.

البريد الإلكتروني للمجلّة:

revue.rais@ucad.edu.sn

فهرس الموضوعات

تقديم	09
حوار المرأة في القرآن وأساليب الإقناع فيه	11
دة. بشرى عبد المجيد تاكفراست، كلّيّة اللّغة العربيّة، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب	
Le dialogue des femmes dans le Coran et les méthodes de persuasion qu'il contient Bouchra TAKAFRAST, Faculté de Langue Arabe, Université Cadi Ayad de Marrakech, Maroc	
دلالات لفظ "الولي": دراسة في معاجم اللغة وكتب التّفاسير والأعمال الصّوفية..	67
ذ. خادم امباكي شيخنا، جامعة ابن خلدون، إسطنبول، تركيا	
Les significations du terme « *Wali* » : Étude dans les dictionnaires, les livres d'exégèse et les ouvrages soufis Cheikhouna Khadim MBACKÉ, Université Ibn Khaldoun, Istanbul, Turquie	
إسهام كتاب "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني في التعريف بصحيح البخاري وفي التنويه به مع الرد على منتقديه	109
د. قاسم جخاتي، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال	
La contribution du livre « Fatḥ Al-Bârî » d'Ibn Hajar Al-'Asqalânî dans la présentation et la promotion du *Ṣahih* Al-Bukhari, avec réponse à ses critiques Khassim DIAKHATÉ, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal	
الوطن في شعر نزار قباني	147
ذة. ألي انجاي – أ.د. عثمان انجوغو تياو، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال	
La *patrie* dans la poésie de Nizar Qabbani Oulèye NDIAYE - Ousmane Ndiogou THIAW, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal	

193	**كتاب "ألف ليلة وليلة" بين التأثر والتأثير** ..... **د. مطهر يوسف بن ناصر، مؤسسة خبير للاستشارات التربوية، كنو – نيجيريا** **Le livre « Les Mille et Une Nuits » entre influence et impact** Mutahir Yusuf Naasir, Fondation *Khabîr* pour le conseil pédagogique, Kano, Nigéria
219	**أثر اللُّغة العربيَّة في الحفاظ على الثَّقافة الإسلاميَّة في السّنغال** ..... **د. أحمد سيك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السنغال** **L'influence de la langue arabe dans la préservation de la culture islamique au Sénégal** Ameth SECK, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
253	**تدريس القواعد العربية في مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: صعوبات وحلول.** **د. شيخ صمب، كلية علوم وتكنولوجيا التربية والتكوين، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السنغال** **Enseignement des règles arabes dans les programmes d'enseignement de la langue arabe aux locuteurs non-natifs : Difficultés et solutions** Cheikh SAMB, Faculté des Sciences et Technologies de l'Education et de la Formation, UCAD, Dakar / Sénégal
279	**الغيبة البحرية وأصداؤها الشعرية في قصائد الرعيل الأول من مريدي الشيخ أحمد بامبا** ..... **د. عبد الأحد لوح، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الشيخ أحمد الخديم / طوبى** ***L'exil maritime* et ses échos poétiques dans les poèmes de la première génération de disciples de Cheikh Ahmad Bamba** Abdoul Ahad LO, Faculté des Études islamiques et arabes, Université Cheikh Ahmadoul Khadim de Touba
309	**النبوة في قصيدة "أستودع الله ربي كعبة الله" للشيخ الحاج مالك سي التواوني (ت.1340هـ/1922م)** .....

	د. سيد جميل انيان، المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء – إيفان، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار **La *prophétie* dans le poème « Je confie à Dieu mon Seigneur, la Kaaba de Dieu » de Cheikh El Hadj Malick Sy de Tivaouane (1340 H/1922 J.-C.)** Seydi Diamil NIANE, Institut Fondamental d'Afrique Noire (IFAN), Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
335	**أثر الشعر الجاهلي في الشعر السنغالي العربي (الشيخ أحمد محمد جِيِيْ أنموذجا)**..... د. عمر الفاروق صو، جامعة منيسوتا، فرع السّنغال **L'influence de la poésie antéislamique sur la poésie sénégalaise d'expression arabe (L'exemple de Cheikh Ahmed Mouhamed DIEYE)** Oumar Farouh SOW, Université Minnesota, Section sénégalaise
357	**الشعراء السنغاليون ودعوتهم إلى العلم للنهوض بالمجتمع** ..... ذ. ممد آن، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال **Les poètes sénégalais et leur appel à la connaissance pour le progrès de la société** Mamadou HANN, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
391	**دينامية الاستعارة في توسيع آفاق المعنى: مقاربة تأويلية** ..... د. عبد الرحيم برواكي، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب **La dynamique des métaphores dans l'élargissement des horizons du sens : Une approche herméneutique** Abderrahim BEROUAGUI, Université Moulay Ismaïl de Meknès, Maroc

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، أفصح العرب والعجم، نبينا محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرّ أقسام اللغة العربية أن يقدّم للقراء والباحثين الكرام العدد الثالث من مجلة الدراسات العربية والإسلامية لجامعة شيخ أنتا جوب بدكار، هذه المجلة العلمية التي تسعى إلى الإسهام في ترسيخ البحث الأكاديمي الرصين في مجالات اللغة العربية وآدابها، والدراسات الإسلامية بمختلف فروعها.

ويأتي هذا العدد مواصلا المسار العلمي الذي انتهجته المجلة منذ صدور عددها الأول، حيث تحرص هيئة التحرير على نشر بحوث أصيلة محكَّمة تتسم بالجدّة والمنهجية العلمية، وتتناول قضايا لغوية وأدبية وفكرية وحضارية تسهم في إثراء المعرفة وتعزيز التواصل العلمي بين الباحثين في العالم العربي والإسلامي وخارجه.

وقد ضمّ هذا العدد مجموعة من الدراسات والبحوث التي أعدّها ثلّة من الباحثين المتخصصين من داخل السنغال وخارجها، تناولت موضوعات متنوعة في مجالات اللسانيات، والنقد الأدبي، والدراسات القرآنية والحديثية، والفكر الإسلامي، والفلسفة العامة، وغيرها من القضايا التي تعكس حيوية البحث العلمي في هذه الحقول المعرفية.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للباحثين الذين أسهموا بأعمالهم العلمية في هذا العدد، كما نشكر السادة المحكّمين على جهودهم العلمية القيّمة، التي كان لها الأثر الكبير في الارتقاء بمستوى البحوث المنشورة، كما نتوجه بالشكر إلى إدارة الجامعة وكلياتنا المعنية لدعمهم إصدار هذه المجلة.

وإننا نأمل أن يسهم هذا العدد في خدمة البحث العلمي، وأن يكون إضافةً نافعةً للمكتبة العربية والإسلامية، ومنبرًا علميًا يجمع الباحثين ويعزز الحوار المعرفي الرصين.

والله نسأل التوفيق والسداد

المنسق

أ. د. عثمان انجوغو تياو

أثر اللُّغة العربيَّة في الحفاظ على الثَّقافة الإسلاميَّة في السّنغال

الدكتور/ أحمد سك

محاضر في قسم اللّغة العربيّة جامعة شيخ أنت جوب بدكار – السنغال

الملخص:

لم يعد خافيا على أحد حدة ارتباط الشَّعب السنغالي بالثَّقافة الإسلاميَّة، ليس قبل الاستعمار فحسب بل أثناءه وبعده أيضا، لدرجة أن باتت هذه الثقافة جزء لا يتجزَّأ من حياة الإنسان السنغالي العلميَّة والعقليّة والفكريّة؛ فإفشاء السّلام منتشر بين الجميع، وصدى الأذان تملأ الفضاء في كلّ وقت وحين، وصروح الكتاتيب القرآنيّة ومعاقل المعرفة والبيان ظلّت شامخة إلى يومنا هذا، والمصنَّفات الحِسان في أغلب الفنون الإسلاميّة الشّرعيّة منها والأدبيّة تكاد تملأ المكتبات الخاصة والعامّة، فرائحة الثّقافة الإسلاميّة – باختصار – تفوح في كلّ واد ونادٍ، والاعتزاز بها دم يسري في عروق أغلب أفراد المجتمع

السّنغالي، وهذا السّريان ما كان ليتحقّق لولا تضافر مجموعة من المعطيات الّتي من أهمها – في نظري – اقتناع أغلب الشّعب السنغالي بتلك العلاقة القدسيّة بين اللّغة العربيّة والثّقافات الإسلاميّة الموروثة، ويظهر ذلك من خلال حبّهم لها وتفانيهم في تعلّمها وتفهّمها، حتى أصبحت رمزا للحضارة الإسلاميّة العريقة، وأداة طيّعة للتّسجيل والتّدوين، ووعاء آمنا للحفظ والتّخليد.

ومن هنا جاء هذا البحث لرصد العلاقة بين اللّغة العربيّة والثّقافة الإسلاميّة، وبيان عظم شأن اللّغة العربيّة في الحفاظ على الثّقافة الإسلاميّة وتراثها في ربوع هذا البلد الممتدَّة.

وهو في أصله ورقة شاركت بها في ندوة علميّة أقيمت في رحاب كليَّة علوم وتقنيات التّربية والتّكوين التّابعة لجامعة شيخ أنت جوب بدكار، بمناسبة الاحتفال باليوم العالميّ للّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: اللّغة – الثّقافة – العربيّة – الإسلاميَّة – السّنغال.

المقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، نزّل القرآن بلسان عربيّ مبين، والصّلاة والسّلام على أفصح من نطق بالضّاد من العالمين، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين. وبعد:

فقد شقّت اللغة العربية طريقها إلى قلوب السنغاليين في وقت مبكر جدا، فأحبّوها أكثر من أيّة لغة أخرى، وتفانوا في خدمتها، وضربوا أروع الأمثلة في تعلّمها وتعليمها، وقدّموها على غيرها؛ فكانت قديما لغة المراسلات الإدارية، والخطابات الدينية والاجتماعية والسياسية في السنغال، ورغم ما لاقت من ضروب التّضييق، وذاقت من صنوف التّزهيد من قِبل المستعمر الظّالم فقد استطاعت أن تصمد، وأن تنهض بعد كل عثرة، بفضل حب السنغاليين لها، واستمساكهم بعروتها الوثقى.

هذا الحب وهذا التمسك - في ملتي واعتقادي - نابع عن حسن سريرة؛ حيث إن أكثر السنغاليين يعتقدون –

حقّا – أن العربيّة خير اللّغات على الإطلاق، وأنها البوّابة المفتوحة على مصراعيها لذلك القصر المنيف، والمدخل المباشر لذلك الصَّرح الشّامخ الّذي يدعى (الإسلام) والسّفينة الّتي لا غنى عنها لمن أراد أن يمخر عباب العلم والمعرفة، أو رام أن يبحر في أعماق البيان والبلاغة، فالإقبال عليها دراسة وتفهُّما من الديانة، والتمكن فيها مفتاح للعلوم، وسبيل للتّفقّه في الدّين.

وبفضل هذه المكانة فقد استطاعت اللّغة العربيّة أن تستقطب عددا كبيرا من أبناء السّنغال، فتعلّموها وأتقنوها، ثم اتّخذوها أداة طيّعة لتدوين تاريخهم، وظرفا مناسبا لاحتواء حضارتهم، ووعاء آمنا لتخليد أمجادهم وإبداعاتهم، وآثروها على غيرها في الحفاظ على الثّقافة الإسلاميّة وعلومها الموروثة، بفضل ما تمتاز بها من الحيويّة، والمرونة، والخصائص التي لا توجد في غيرها من اللّغات.

من خلال ما سبق تتّضح الحاجة الماسَّة إلى دراسات جادَّة حول اللّغة العربيَّة وتاريخها وأوضاعها وآثارها وتحدِّياتها في السنغال. ولعل ذلك مما ألهم بعض فرسان اللغة العربية في هذا البلد لإقامة ندوة علميّة

بمناسبة اليوم العالميّ للغة العربيّة في هذا العام 2024[1] بعنوان: **"أثر اللغة العربية في المحافظة على الهوية الوطنية؛ تحديات الواقع وآفاق المستقبل"**.

وقد اخترت من بين موضوعاتها المهمة موضوعا بعنوان: (**أثر اللُّغة العربيَّة في الحفاظ على الثَّقافة الإسلاميَّة في السنغال**) للكتابة فيه، تلبية لدعوة اللجنة العلمية للندوة في أن أشارك بموضوع من موضوعاتها، جزاهم الله عنّا وعن العربيّة خير الجزاء.

ويرجع سبب هذا الاختيار إلى عدة أمور، منها:

1- رغبتي في خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم كلما سنحت لي الفرصة وما استطعت إلى ذلك سبيلا.

([1]) الموافق يوم الأربعاء 18 ديسمبر، في رحاب كلية علوم وتقنيات التربية والتكوين (فاستيف). **والجهات المنظمة للندوة هي:** قسم اللغة العربية بكلية علوم وتقنيات التربية والتكوين (شعبة التفتيش والأستاذية) FASTEF – قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية FLSH – المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء IFAN – قسم التعليم العربي بوزارة التربية الوطنية MEN/DEA – المعهد الإسلامي بدكار IID – الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال ESAEI – ودادية مفتشي التعليم العربي بالسنغال.

2- رسم صورة صادقة عن العلاقة التاريخية الصادقة بين السنغاليين واللغة العربية، وما نتج عنها من ثمرات لا تزال يانعة إلى يومنا هذا.

3- إبراز الجهود التي بذلتها أجدادنا في خدمة اللغة العربية؛ إحسانا من خلف هذا البلد لسلفه.

4- بيان ما للحرف العربي من آثار في حفظ التراث والثقافة الإسلامية في ربوع هذا البلد الممتدة.

هذا، وأرمي من وراء هذا البحث المتواضع إلى تحقيق هدف عام؛ وهو: لفت انتباه الباحثين والقرّاء في الدّاخل والخارج إلى المكانة المرموقة التي احتلّتها اللغة العربية في نفوس السنغاليين، وإلى دورها البارز في حفظ الثّقافة الإسلاميّة في السّنغال؛ لأبرهن على أنّها كانت - ولا زالت - لغة علم وثقافة قادرة على خدمة المجتمعات وتلبية جميع حاجاتها في كل زمان ومكان، ولولا ذلك لما اختارها الله وعاء لكتابه العزيز.

ولأجل ذلك قسمته إلى أربعة محاور حسب التفصيل الآتي:

المحـــور الأول: اللغـــة العربيـــة؛ أهميتهـــا، خصائصـــها، عوامل خلودها:

بمـا أن الحكـم علـى الشـيء فـرع عـن تصـوره، ناسـب فـي هـذا المقـام أن نعـرّف باللغـة العربيـة أولا، مـع الإشـارة إلـى أهميتهـا وأهـم خصائصـها التـي شـكلت جملـة مـن عوامـل خلودهـا – باقتضـاب - قبـل الشـروع فـي الحـديث عـن بقيـة المحاور في هذا الموضوع المهم.

أصـل كلمـة اللغـة مـن الفعـل الثلاثـي (لغـا)، الـذي مضـارعه يلغـو، والمصـدر منهـا (اللغـو)، وهـذا الأصـل فـي المعـاجم العربيـة كلهـا لا تخـرج عـن معنـى: الخطـإ والبطلان، والسقوط، وما لا يُعتَدُّ به من كلام وغيره[2].

وهـي (أي: كلمـة اللغـة) عربيـة أصـيلة، باتفـاق جميـع علمـاء اللغـة، ولـم يشـذَّ عـن هـذا الاتفـاق إلا بعـض المحـدثين

([2]) ينظر مثلا: أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ابن فارس (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، حققه: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، (255/5)، مادة (لغو)، ، ومحمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت 711هـ)، **لسان العرب**، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار صادر 1414 هـ، (250/15)، مادة (لغا)، ومجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الطبعة: الثامنة، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزي، 1426 هـ - 2005 م، ص: 1331.

الـذين يرونهـا أنهـا منقولـة مـن اللغـة اليونانيـة، حيـث أخـذها العـرب مـن كلمـة (Logos) اليونانيـة، ومعناهـا: الكلمـة، أو الكـلام أو العقـل، ثـم عرَّبوهـا إلـى (لوغـوس)، ثـم أخضـعوها للإعلال والإبدال وغيرهما من الظواهر الصرفية[3].

ومما يـأتي علـى معنـى اللغـة: اللسـان، مفـرد أَلْسِـنَةٍ، وَأَلْسُـنٍ، ولِسَـنٍ، وهـو اللغـة، والرّسـالة، والمقالـة والثنـاء، ولكـل قـوم لِسْـنٌ؛ أي: لغـة يتكلمـون بهـا[4]، وقـال الله تعـالى: **(ومـا أرسـلنا مـن رسـول إلّا بلسـان قومـه ليبـيّن لهـم فيُضـلُّ الله مـن يشـاء وهـو العزيـز الحكـيم)**[5]. أي: بلغـة قومـه ليعقل عنه قومه[6].

أمـا تعريفهـا فـي الاصـطلاح، فقـد اختلـف علمـاء اللغـة فـي تحديـد مفهومهـا اختلافـا واسـعا، وسـبب هـذا الاخـتلاف

([3]) ينظر: صـلاح راوي، **فقه اللغة وخصـائص العربية وطرق نموها**، الطبعة الأولى، القاهرة، كلية دار العلوم، 1991، ص: 73.

([4]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، (386/13)، (لسن)،

([5]) سورة إبراهيم، الآية: 5.

([6]) أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل (ت 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى، بيروت، عالم الكتب، 1408 هـ - 1988 م، (154/3).

فيما يظهر هو شدة ارتباط اللغة بكثير من العلوم الإسلامية، والاجتماعية، واللغوية، وغيرها...

فقد عرَّفها من القدماء ابن سنان الخفاجي[7]، وابن خلدون[8]، والشريف الجرجاني[9]، وغيرهم.. وبالنظر في تعريفاتهم نجد أنهم حاولوا كثيرا لإيجاد تعريف جامع ومانع للغة، إلا أنهم اختلفوا في جوانب عديدة، لكنهم جميعا اتفقوا على أن اللغة هي الأصوات التي بواسطتها نعبِّر عما نريده ونحتاج إليه في حياتنا اليومية، ومن خلالها نتواصل، وكل ذلك يلخصها تعريف ابن جني (أبو الفتح عثمان) قبلهم جميعا حين قال: **"أمَّا حدُّها – أي**

([7]) ينظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي الخفاجي (ت 466هـ)، **سر الفصاحة**، الطبعة الأولى، بيروت دار الكتب العلمية، 1402هـ -1982م، ص: 48.

([8]) ينظر: عبد الرحمن بن خلدون (732 – 808 هـ)، **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، اعتنى به: أ. خليل شحادة، وراجعه: د. سهيل زكار، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الفكر، 1401 هـ - 1981 م، (753/1).

([9]) ينظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، **التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية 1403هـ / 1983م، ص: 192.

اللغـــة- فإنّهـــا أصـــوات يعبِّـــر بهـــا كـــل قـــوم عـــن أغراضهم"[10].

فأكـد فـي هـذا التعريـف المـوجز عـدة حقـائق متصـلة باللغة، منها:

- أن اللغة ظاهرة من الظّواهر الصّوتيّة.

- أن لهـا وظيفـة اجتماعيّـة لا تنفـكّ عنهـا، وتتمثّـل فـي كونهـا أداة للتواصـل بـين أفـراد المجتمعـات، ووسـيلة مـن وسائل التعبير عن حاجاتهم والإفصاح عن أغراضهم.

- أنها قد تختلف باختلاف المجتمع أصحاب اللغة.

هـذا وقـد اجتهـد المحـدثون أيضـا فـي تحديـد مفهـوم اللغـة اصـطلاحا، مـنهم الـدكتور أنـيس فُريحـة[11]، والـدكتور

([10]) أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)، **الخصائص**، حققه: محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لات، (34/1).

([11]) ينظر: أنيس فريحة، **نظريات في اللغة**، الطبعة الثانية، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1981، ص: 14.

محمد علي الخولي[12]، والدكتور عماد حاتم[13]، وغيرهم.

ويلاحظ عليهم نفس ما لوحظ على العلماء المتقدمين من عدم الاتفاق على تعريف محدد، ويرجع ذلك إلى أن كل واحد منهم كان ينظر إلى اللغة بمنظار التخصص أو العلم الذي كان يعمل في ميدانه، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم المنطق، والفلسفة، والبيولوجيا..

وبالمقارنة بين تعريفاتهم وتعريفات القدماء نجد أنهم جميعا متفقون على أمر واحد، هو أن اللغة هي الأداة التي نستخدمها للتعبير عما يجول في خواطرنا من أفكار. لكن المتأخرين أضافوا أمرين آخرين مهمين، هما:

1-أن اللغة نظام معيَّن يجب اتباعه.

2-أن اللغة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالفكر، فهما كالوجهين لعملة واحدة، أو الوجهِ والقفا لورقة واحدة.

([12]) ينظر: محمد علي الخولي، **أساليب تدريس اللغة العربية**، طبعة 2000م، دار الفلاح للنشر والتوزيع، لات، ص: 15.

([13]) ينظر: عماد حاتم، **في فقه اللغة وتاريخ الكتابة**، لاط، طرابلس – ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1982م، ص: 9-10.

إذا ثبت هذا فقد آن الأوان لتعريف الشق الثاني من هذا التركيب الوصفي (اللغة العربية) وهي كلمة (العربية)، فما المراد بها لغةً واصطلاحًا يا ترى؟

كلمة العربية ترجع إلى الأصل الثلاثي (عرب)، ومن أظهر معانيها: الإبانة والإفصاح[14]، وعلى هذا المعنى يقال: أعربت الثيب عن نفسها؛ إذا بيَّنت موقفها وأوضحت، قال أفصح العرب صلى الله عليه وسلم: «الثَّيِّب يُعرب عنها لسانها، والبكر تُستأذن في نفسها»[15]. وقال في حق صبي اختُصم فيه: «هو مع أمه حتى يعرب عنه لسانه، فيختار»[16]"، أي حتى يستطيع أن يفصح ويبين بلسانه.

وإعراب الكلام أيضا من هذا القياس؛ لأن بالإعراب يُفرَّق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي

([14]) أحمد بن زكرياء القزويني الرازي ابن فارس أبو الحسين (ت 395هـ)، **مقاييس اللغة**، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، لاط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م (299/4)، (عرب).

([15]) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي البغوي (ت 516 هـ)، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، 1403 هـ / 1983 م، (30/9).

([16]) أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، **المصنَّف**، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، الطبعة: الثانية، دار التأصيل، 1437 هـ - 2013 م، (116/7)، الحديث رقم (13490)

والتعجب والاستفهام، وسائر أبواب هذا النحو من العلم[17].

وليس ببعيد أن يكون العرب أنفسهم قد سُمُّوا عرَبا من هذا القياس؛ لأن لسانها أعرب الألسنة، وبيانها أجود البيان. قال ابن الأنباري: "وإنما سمّيت العرب عرباً، لحسن بيانها في عبارتها، وإيضاح معانيها"[18].

أمّا اللّغة العربيّة: فهي اللغة العالمية المعروفة التي يحتفي بها العالم كل سنة[19]، لغة الإسلام والمسلمين، لغة الشريعة والبرهان، أشرف اللغات وأجلها؛ لارتباطها بالقرآن الكريم.

([17]) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مرجع سابق، (300/4)، (عرب).

([18]) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت 328 هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة: الأولى، بيروت – مؤسسة الرسالة، 1412 هـ -1992، (56/2).

([19]) في 18 كانون الأول/ديسمبر، اليوم الذي صدر فيه قرار الجمعية العامة 3190(د-28) المؤرخ 18 كانون الأول/ ديسمبر 1973 بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة. والغرض من هذا اليوم هو إذكاء الوعي بتاريخ اللغة العربية وثقافاتها وتطورها بإعداد برنامج أنشطة وفعاليات خاصة. يراجع: موقع الأمم المتحدة على الشبكة العنكبوتية، الرابط: https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageday، وقد استفدت منه بتاريخ: 16 ديسمبر 2024.

وهي تاريخيّا منحدرة من مجموعة (اللّغات السَّاميَّة)، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، الذي استقر وذريته في غرب آسيا وجنوبها، حيث شبه الجزيرة العربية، ومن هذه اللغات السامية: الكنعانية، النبطية، البابيلة، الحبشية[20].

وهي من اللغات العريقة في العالم اليوم؛ حيث يرجع تاريخها إلى ما لا يقل عن ألف وخمسمائة عام اعتمادا على ما نقلته إلينا المعاجم التي يرجع تاريخ تدوينها إلى نهايات القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري، ولاسيَّما بعد ظهور صُنَّاع الورق في البلدان العربية[21].

([20]) عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم المدني القارئ ، **دراسات في أصول اللغات العربية**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة – العدد الثالث – رجب 1394هـ – فبراير 1974م، ص: 128. ولمزيد من المعلومات حول هذه اللغات السامية يراجع كتب فقه اللغة العربية.

([21]) يقال إن صناعة الورق قد انتقلت إلى العرب والمسلمين عندما فتحت سمرقند على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي في عام 93 هـ/712م وكان للعرب والمسلمين بعد ذلك فضل تعريف العالم الأوروبي بالورق، كما ذكرت بعض المصادر أيضا أن صناعة الورق في سمرقند انتقلت للعرب إثر معركة تاليس عام 143هـ/ 751 م، فقد أسر خلالها القائد: زياد بن صالح الصناعَ الصينيين، وأرسل بعضهم إلى بغداد لينشئوا هذه الصناعة فيها. وكانت بغداد أول مدينة تحتضن أول مصنع للورق في بلاد العرب في عهد هارون الرشيد، وقد أسس هذا المصنع: الفضل بن يحي والي

ولـمّا اصـطفاها الله عـزَّ وجـلَّ واختارهـا لتكـون وعـاءً (لكلامـه المقـدّس) سـخّر لهـا مـن عوامـل النّمـاء والنّقـاء وهيّـأ لهـا مـن أسـباب البقـاء مـا لـم يتـوفّر لأي لغـة أخـرى، فاسـتطاعت بـذلك وبفضـل مـا تحـوي مـن الأصـوات، ومـا يتمتـع بهـا مـن نظـام متكامـل أن تبقـى، فـي حـين لـم يبـق مـن أخواتهـا السـامية إلا بعـض الآثـار المنحوتـة علـى الصّـخور هنا وهناك[22].

ثـم بسـبب ارتباطهـا الوثيـق بالإسـلام اسـتطاعت أن تعبـر القـارات، وتجتـاز الحـدود، وانتشـرت مـع انتشـار الإسـلام، فأصـبحت لغـة عقيـدة وشـريعة تخاطـب جميـع البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم.

المحـور الثـاني: مفهـوم الثقافـة الإسـلامية، وعلاقتهـا باللغة

قبـل الحـديث عـن أثـر اللغـة العربيـة فـي الحفـاظ علـى الثقافـة الإسـلامية فـي السـنغال يحسـن الوقـوف قـبلا علـى

خراسان في عام 178 هـ/794م. للتوسع في هذا، يراجع: أنور محمود عبد الواحد، **قصة الورق**، طبعة المكتبة الثقافية التابعة لجامعة حرة 203، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

([22]) عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم المدني القارئ، **دراسـات في أصـول اللغات العربية**، مرجع سـابق، ص: 128.

مفهوم الثقافة في نطاق اللغة والاصطلاح، مع بيان علاقتها باللغة.

أولا/ مفهوم الثقافة في نطاق اللغة والاصطلاح:

يقول الزمخشري في كتابه النفيس "أساس البلاغة": ("ثَقف القنَاةُ، وعضَّ بِهَا الثِّقافَ، وطلبناه فثَقِفْنَاهُ في مكان كذا: أي أدركناه. وثَقِفْتُ العلمَ أو الصناعةَ في أَوْهَى مُدَّةٍ: إذا أسرعت أخذه، ومن المجاز: أدَّبه وثقّفه، ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئًا. وهل تهذبتُ وتثقَّفت إلا على يدك) [23].

ويستفاد من كلام الزّمخشري هذا أمران:

الأول/ أن كلمة الثقافة لغة تعني: الحذقَ والفطنةَ، وسرعةَ أخذ العلم وفهمِهِ، وتقويم المُعوجّ من الأشياء. وعند مراجعة المعاجم الأخرى قديمها وحديثها لم نجد أكثر من هذه المعاني.

([23]) أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت 538هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م، (110/1)، مادة (ث ق ف).

الثـــاني/ أن الثقافـــة - بمـــدلولها العـــام الشـــائع- كلمـــة جديـدة لا تتصـل بالمـدلول اللغـوي الـذي ذكرتـه معاجمنـا العربيـة إلا علـى ضـروب مـن التأويـل والمجـاز. وقـد ألمـح إلـى ذلـك الزمخشـري حـين قـال: ومـن المجـاز أدَّبـه وثقَّفـه... إلخ..

هـذا مـن ناحيـة اللغـة، أمـا فـي نطـاق الاصـطلاح؛ فقـد بـان أثنـاء البحـث أنَّـه لـيس مـن السَّـهل الوقـوف علـى تعريـف جـامع مـانع لكلمـة (الثَّقافـة)، وهـي بـذلك تشـبه إلـى حـدٍّ بعيـد بعـض المصـطلحات التـي أصـبحت شـائعة فـي هـذا العصـر بـدلالات لـم تكـن معروفـةً لهـا مـن حيـث الأصـل والاسـتعمال مـن قبـل، مثـل: مصـطلحات "الأدب" و"الشـعر" و"الفـنّ" و"الحضارة" و"الـمَدَنيّة" وغيرها..

ولعـل ممـا يفسـر تلـك الصـعوبة أن ثمَّـة فرقًـا واضـحًا بـين الأشـياء الحسـيَّة التـي يتلقاهـا الإنسـان بحواسـه الظـاهرة ويجـري عليهـا تجاربـه المتنوعـة، ويبرئهـا مـن التـأثير بمزاجـه وعواطفـه، وبـين الأشـياء الرُّوحيـة والمعنويـة التـي يصـعب إخضـاعها للتجـارب المحـدودة، والنـواميس الثابتـة؛ لتغيرهـا واتصـالها بالطبـائع والانفعـالات؛ فـالأولى يمكـن تعريفهـا بدقـة أو قريـب مـن ذلـك كالْمُثلَّـث والجزيـرة

والأجسام الصّلبة والسّائلة، أما الثانية: فتجد معانيها مبهمة غير محدودة حتى في البيئة الواحدة بين المشتغلين بها[24].

إذا ثبت هذا فإن من أوائل تعريفات (الثقافة) المشهورة المنتشرة لدى علما الاجتماع قولهم: إنها "كلّ مركَّب يشتمل على المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في مجتمع"[25].

وعرفَّها الباحث مالك بن نبي بأنها: " مجموعة من الصفات الخُلقية والقيم الاجتماعية، التي

([24]) ينظر: عمر عودة الخطيب، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، الطبعة الخامسة عشرة، مؤسسة الرسالة، 425 هـ-2004م، ص: 26-27.

([25]) وهو تعريف عالم الاجتماع الإنجليزي إدوار تايلور في كتابه "الثقافة البدائية". ينظر: علي سيد الصاوي، **نظرية الثقافة**، مطبوع ضمن سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دار المعرفة- الكويت، يناير 1978، ص: 9، والكتاب في أصله لمجموعة مؤلفين، وقد ترجمه الدكتور علي سيد الصاوي.

تـؤثر فـي الفـرد منـذ ولادتـه وتصـبح لا شـعورياً العلاقـة التـي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[26].

ويظهر لي مما سبق عدة أمور، منها:

1- أن الثقافـــة – بوجـــه عـــام – هـــي حصـــيلة العلـــوم والمعـــارف والتجـــارب والخبـــرات التـــي يكتســـبها الإنسـان علـى امتـداد حياتـه، بمـا فيهـا مـن أفـراح وأتـراح ومـدّ وجزر وعلو وانحطاط.

2- أن الثقافـــة نســـيج كلـــي شـــائك ومعقّـــد، حيـــث تتـــداخل فيـــه الأفكـــار والمعتقـــدات والاتجاهـــات والقـــيم والعـــادات والتقاليـــد وأنمـــاط الســـلوك؛ لـــذا صـــعب علـــى الدراسين حدها بوصف جامع ومانع.

3- أن الثقافة لها تأثير ظاهر ومستتر في حياة المجتمعات الإنسانية، فهي الصبغة والمخزون المعرفي والقيمي والعرفي والمفاهيمي للمجتمع، بمختلف فئاته وطبقاته، وذلك بدرجات متفاوتة، وفق استيعاب كل منهم،

([26])، مالك بن الحاج عمر بن الخضر ابن نبي (ت 1393هـ)، **مشكلة الثقافة**، المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، الطبعة الرابعة 1984م، دمشق سورية، دار الفكر، 1420هـ / 2000م، ص: 74.

وحسب اتساع مداركه، وهي المؤثرة الأبرز في تحديد سلوكيات الأفراد، وردود أفعالهم، وطرائق تفكيرهم.

ثانيا/ العلاقة بين الثقافة واللغة:

المتأمل في حال اللغة مع الثقافة يصل إلى حقيقة راسخة، وهي أن ثقافة أي إنسان توأمة لغته؛ فاللغة قديمة قدم الإنسان نفسه، وقدم الثقافة أو الحضارة بمعناها الواسع.

فهي كانت ولا زالت رفيق درب الإنسان في جميع مناحي حياته.. تواكب تطوره ونهضته، وارتقاءه الحضاريَّ منذ أن تعلَّمها أبونا آدم عليه السلام من ربه عز وجل.

وهذه الحقيقة يمكن أن يلمسها أي باحث عند التأمل في تطور اللغة العربية في فترة النهضة العربية الإسلامية؛ فاللغة هي الذات، وهي الهوية، وهي الأداة لصناعة المجتمعات الحية، ورسم الثقافات الراسخة.

ومن المعلوم أن ثقافة كل أمة كامنة في لغتها، كامنة في معجمها، ونحوها، ونصوصها، واللغة بلا منازع أبرز السمات الثقافية، وما من حضارة إنسانية إلا

وصحبتها نهضة لغوية كبرى؛ ولذلك كان ارتقاء العلوم والآداب والفلسفة وقوة المثل الأعلى والإيمان القومي، كل ذلك باعثاً على إحياء لغات الأمم وانتشارها. واللغات أيضا لا تنمو ولا تنتشر إلا إذا ارتقت الحضارة، فقد تزول العناصر السياسية التي نشرت اللغة إلا أن اللغة تبقى بعد زوال العناصر السياسية، هذا إذا كانت الثَّقافة التي تشتمل عليها ثقافة عالية[27].

وإذا ثبت أن اللغة الثقافية هي التي يمكن التعبير بها عن المسائل العلمية والفنية والفلسفية باصطلاحات مفهومة فإننا نقرر بوضوح أنَّ اللغة العربية التي تهمنا في هذه الورقة لغة ثقافية بالدرجة الأولى؛ إذ هي لغة غنية بالألفاظ والمعاني، وفي كتبها القديمة من العلوم والآداب ما ليس يوجد في كثير من لغات العالم؛ حيث ترجمت بها آثار الأولين من اليونانية والفارسية في الصدر العباسي حتى أصبحت لغة ثقافية كبيرة وصار في وسع كل عالم مهما كان جنسه أن يجعلها لغة تفكيره وإبداعه، كما أنها لغة اشتقاق يمكن التوسع فيها بالقياس،

([27]) ينظر: جميل صليبا، **اللغة والثقافة**، مقال نشر في مجلة «الثقافة» السورية، أصدرها: خليل بن أحمد مختار مردم بك (ت 1379هـ) وآخرون، العدد 9، 15-4-1934.

وهذا يسهل على المترجم أن يجد فيها ما يحتاج إليه من الألفاظ، والاصطلاحات العلمية الحديثة[28].

ولما كان الوحي الإلهي المتمثل في الكتاب والسنة أصل الثقافة الإسلامية، وكان فهمهما فهما صحيحا يُعتدّ به متوقفا على فهم اللغة العربية جعلها السنغاليون سُلَّم الوصول والأساس الذي لا بد منه.

فالخلاصة: أن اللغة العربية هي أبرز ملامح ثقافتنا، وحضارتنا نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لذا يجب علينا صونها والدفاع عنها؛ لأن بقاءها يعني بقاء ثقافاتنا وقناعاتنا الإسلامية وبدونها يستحيل الحفاظ على تاريخنا ومعارفنا.

المحور الثالث: السّنغاليّون واللّغة العربيّة:

في هذا المحور من البحث لا أذهب بعيدا، وإنما أضرب لكم مثلا بنفسي وشخصي المتواضع..

والدي - حفظه الله ورعاه - تعلم القرآن ونَذْرًا يسيرًا من مبادئ الدين بصفة عامة، لكنه ليس عالما، ولا يتكلم اللغة العربية، ولو خاطبته بلسان العرب قد يفهم منك

([28]) ينظر: المرجع السابق نفسه.

بعض الكلمات فقط لا غير، لكنه يحب العرب، ويحب اللغة العربية وكل ما هو عربي إلى درجة أن الصحيفة أو الجريدة إذا كتبت باللغة العربية فإنه يكرمها أو يحرقها، ولا يقبل من أحد أن يُعرِّضها للإهانة كما هو الحال مع بعض الجرائد المحرَّرة باللغات الأخرى.

هذا الحب وصل به إلى درجة أنه أقسم بالله أن لا يتعلم أحد من أبنائه غير العربية..! وما أنا عليه الآن علما وثقافة وقناعة وسلوكا ليس إلا نتيجة لذلك القرار الخالص، بل إن هذا المجلس الذي أجلسه الآن وهذه السطور التي أنا بصدد تحريرها في هذا المقام ما هي إلا ثمرة من ثمار تلك العزيمة الصادقة من ذلك الوالد البريء حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية.

والحمد لله.. فمن تلك المدارس العربية تعلمت القراءة والكتابة بالحرف العربي، وعلى أيدي أساتذتها الكرام ارتشفت أجزاء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ونهلت من منابعها الصافية أصول الدين ومبادئه، وأحسبني بذلك قد خرجت من ظلمة الجهل إلى نور العلم، وميّزت بين الحق والباطل، وبين الصواب وما هو خبط وخطل، وفرّقت بين التوحيد والشّرك، والسّنة

والبدعة، ومثلي كثير في هذا البلد بفضل قرارات والديهم المماثلة لقرار والدي، حفظهم الله جميعا ورحم الموتى منهم.

إن من يتأمل في تعلق السنغاليين باللغة العربية وحبهم لها يأسره العجب، ويلجمه الدهشة، لكنه إن تروَّى قليلا أو أمهلَ برهة فإنه سيعرف السبب، وإذا عرف السبب بطل العجب.

ولعل من أبرز أسباب تشبُّث السنغاليين باللغة العربية واستمساكهم بعروتها الوثقى ما يلي:

1- كون اللغة العربية لغة دينهم الذي ارتضاه الله لهم، ولغة عقيدتهم الإسلامية التي لا يبغون عنها عوجا؛ فتعلمها في ملتهم واعتقادهم من الدين الواجب تعلمه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

2- الحقيقة الراسخة في نفس كل سنغالي، وهي أن القرآن الكريم كلام الله، وأن على كل مسلم أن يتعلم لغة القرآن ليفهمه ويتعبد الله بتلاوته.

3- المشاركات العلمية التي قام بها أجدادهم وشيوخهم من أجل حفظ العلم والثقافة الإسلامية بصفة عامة، وجل هذه المشاركات إنما كتبت باللغة العربية، بل

إنها – أي العربية – ظلت حقبة من الزمن قبل الاستعمار لغة المعاملات، والخطابات الدينية، والمراسلات الرسمية كما أسلفنا، ولا يخفى على أحد مدى حب السنغاليين لأجدادهم، وتعلقهم بمشايخهم، فهذا الحب وذاك التعلق حفَّز كثيرا منهم لتعلم اللغة العربية عساهم يوما أن يقرأوا أو يحفظوا ولو قصيدة من قصائد أسلافهم.

المحور الرابع: فضل اللّغة العربيَّة في احتفاظ السّنغاليّين بالثّقافة الإسلاميّة:

للغة العربية دور جوهري وأثر بالغ، وفضل عظيم في بناء الثقافة العربية الإسلامية في السنغال، وقبل بيان ذلك نود أن نذكِّر حقيقتين مهمتين:

الأول: أنه - وإن تعددت مفهوم الثقافة لدى الأمم والشعوب - فإن معرفة الدين الصحيح والعمل به والتقيد بأحكامه والدعوة إليه تبقى الركن الأساس والأهم للثقافة عندنا نحن المسلمين الذين يؤلفون الأمة التي ننتمي إليها نحن أبناء السنغال.

الثاني: أنَّ كل ثقافة تخل بهذا الركن الأساس أوتقرره تقريرا لفظيا فارغا من معناه، خاويا من العقيدة

والعمل والخلق والمعلمين الأكفاء فنتيجتها صفر على اليسار[29].

ومن الملحوظ أن الحقيقة الأولى لم تغب عن أذهان السنغاليين، خاصة المرابطين في ثغور العلم والمعرفة والبيان، الناذرين أنفسهم للتربية والتعليم والتصفية والتهذيب، ويظهر ذلك من خلال تعليم الدين في مدارسهم العربية تعليما علميا عقديا أخلاقيا جديا من روضة الأطفال إلى آخر سنة في المعاهد والكليات وأقسام الجامعات القائمة الآن.

هذا ويبرز فضل اللغة العربية في احتفاظ السنغاليين بالثقافة الإسلامية فيما يلي:

1- أن اللغة العربية هي الوعاء الكبير للثقافة الإسلامية في السنغال، وسفيرها للأجيال المتعاقبة، وحصنها العصي على الهدم. فالثقافة الإسلامية إن قدّر لها البقاء والصمود أمام أعداء الإسلام في الداخل والخارج فبفضل اللغة العربية التي هي الأخرى صمدت،

([29]) ينظر: محمد تقي الدين الهلالي (ت1407هـ)، **الثقافة التي نحتاج إليها**، مقال نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة 1388هـ / شباط 1969م، ص: 37.

واستطاعت أن تحفظ لنا الموروثات العلمية والأدبية والشرعية التي جادت بها قرائح الأسلاف، والأمثلة على ذلك كثيرة ومستفيضة.

2- أن التبحر في العلوم والتضلع بالثقافات الإسلامية عموما كان ولا زال مقصدا عظيما لكثير من أبناء السنغال، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بالتمكن في العربية، فهي المفتاح والبوابة الرئيسية. ومن آثر لغة غيرها في هذا الباب فهو كمن يريد أن يتسلق جدارا قفزا من غير سُلَّم!! وقراءة عابرة في تاريخ التعليم العربي الإسلامي في السنغال أو نظرة خاطفة في مناهج الدراسة قديما تدل على صحة ما ذهبنا إليه، حيث كان الطالب بعد حفظ القرآن يهتم بدراسة كتب الأدب واللغة والشعر والبيان ليتسلح بها قبل طرق أبواب العلوم الإسلامية الأخرى كالفقه والعقيدة وغيرهما، أو على الأقل يجمع بينهما. لكنه لا يغفل أبدا عن جانب اللغة، وقد خرَّجت هذه المناهج - على مرّ الأيام - علماء خدموا البلاد والعباد بخدمات علمية جليلة أسهمت في حفظ الدين ونشر الثقافة الإسلامية وذلك بفضل تمكنهم في اللغة العربية.

3- أن اللغة العربية لها ارتباط وثيق بالأخلاق الإسلامية؛ فتعلم العربية - في الغالب - يُهذِّب اللسان، ويصفي الجنان، ويزيد من المروءة، ويكسي المرء ثوب الشجاعة والإقدام حين يتذكر جميل معاني أشعارها، وأدبها، فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "تعلّموا العربيّة فإنها تزيد في المروءة"[30]. فحبها والتمسك بها هداية للمرء في دينه وأخلاقه؛ إذ هي - كما يقول الثعلبي في كتابه: فقه اللغة وسر العربية - **أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة، وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار**"[31].

وهذا بخلاف اللغات الأخرى التي قد لا يأبه متعلموها بقضايا المروءة والورع وغيرها من الأخلاق إلا من رحم الله، ولعل هذا مما جعل السنغاليين يقدمون

([30]) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **عيون الأخبار**، لا ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ، (412/1).

([31]) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2002م، دار التراث العربي، ص: 15.

علـى تعلـم اللغـة العربيـة، وهـذا الإقـدام النـاتج عـن الرغبـة الأكيـدة فـي التـزود مـن الأخـلاق الحميـدة والنعـوت الجميلـة قـد أسـهم بشـكل أو بـآخر فـي حفـظ الثقافـة الإسـلامية فـي السنغال.

هـذا مـا تيسـر إعـداده للمشـاركة بـه فـي هـذا الحفـل البهـي، وفـي هـذا اليـوم العـالمي المشـهود، فمـا كـان فيـه مـن صـواب فمـن الله، ومـا كـان فيـه مـن نقـص وهنـات فمنـي ومـن الشـيطان، وأسـتغفر الله وأتـوب إليـه، وصـلى الله علـى نبينـا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع:

1- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ)، **الخصائص**، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، لات.

2- ابن خلدون، عبد الرحمن (732 - 808 هـ)، **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، اعتنى به: أ. خليل شحادة، وراجعه: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1401 هـ / 1981 م.

3- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، حققه: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ / 1979م.

4- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، **مقاييس اللغة**، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م.

5- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، **عيون الأخبار**، لا ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ.

6- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

7- ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر (ت 1393هـ)، **مشكلة الثقافة**، المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، دار الفكر- دمشق سورية، الطبعة: 1420هـ = 2000م ط4: 1984م.

8- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر (ت 328 هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس،** المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992.

9- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت 516 هـ)، **شرح السنة،** تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ / 1983 م.

10- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت429هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار التراث العربي، الطبعة الأولى 1422هـ / 2002م.

11- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816هـ)، **التعريفات،** ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر؛ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ / 1983م.

12- حاتم، عماد، **في فقه اللغة وتاريخ الكتابة،** المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1982م.

13- الخطيب، عمر عودة، **لمحات في الثقافة الإسلامية،** مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشرة 425 هـ/2004م.

14- الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي (ت 466هـ)، **سر الفصاحة،** دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1402هـ/1982م.

15- الخـولي، محمـد علـي، **أسـاليب تـدريس اللغـة العربية**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، طبعة 2000م.

16- راوي، صـلاح، **فقـه اللغـة وخصـائص العربيـة وطـرق نموهـا**، الطبعـة الأولـى، القـاهرة، كليـة دار العلـوم، 1991.

17- الزجـاج، أبـو إسـحاق إبـراهيم بـن السـري بـن سـهل (ت 311هـ)، **معـاني القـرآن وإعرابـه**، تحقيـق: عبـد الجليـل عبـده شـلبي، عـالم الكتـب – بيـروت، الطبعـة: الأولى 1408 هـ / 1988 م.

18- الزمخشـري، أبـو القاسـم محمـود بـن عمـر بـن أحمـد جـار الله (ت 538هـ)، **أسـاس البلاغـة**، تحقيـق: محمـد باسـل عيـون السـود، دار الكتـب العلميـة، بيـروت – لبنـان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ / 1998.

19- الصـاوي، علـي سـيد، **نظريـة الثقافـة**، مطبـوع ضـمن سلسـلة كتـب ثقافيـة شـهرية، يصـدرها المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، دار المعرفـة- الكويـت، يناير 1978.

20- صـليبا، جميـل، **اللغـة والثقافـة**، مقـال نشـر فـي مجلـة «الثقافـة» السـورية، أصـدرها: خليـل بـن أحمـد مختـار مـردم بـك (ت 1379هـ) وآخـرون، العـدد 9، 15-4-1934.

21- الصـنعاني، أبـو بكـر عبـد الـرزاق بـن همـام، **المصـنَّف**، تحقيـق ودراسـة: مركـز البحـوث وتقنيـة المعلومـات - دار التأصـيل، الطبعـة: الثانيـة، 1437 هـ / 2013 م.

22- عبد الواحد، أنور محمود، **قصة الورق**، طبعة المكتبة الثقافية التابعة لجامعة حرة 203، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

23- فريحة، أنيس، **نظريات في اللغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1981.

24- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ / 2005 م.

25- القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم المدني، **دراسات في أصول اللغات العربية**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة - العدد الثالث - رجب 1394هـ - فبراير 1974م.

26- الهلالي، محمد تقي الدين (ت1407هـ)، **الثقافة التي نحتاج إليها**، مقال نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة 1388ه / شباط 1969م.